ابن عربي - إشارات القرآن في عالم الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

كثيرة هي الخواطر التي تجيش برأسي المفعم بآلاف الانطباعات التي تمخضت عن قراءتي لهذا الزخم الهائل لكلمات الشيخ الكبير محيي الدين بن عربي وإشاراته ...كثيرة هي وكثير تجوالي بين الحروف والكلمات والتعابير ..بحثا عن الأنسب والأحرى كي أحمله تقديمي أو وصفي أو تحليلي أو تعليقي لهذه العبارة أو لتلك الإشارة.

ولست بالمتكلف المبالغ لو زعمت أني قد غصت في بحره فخرجت ببعض دره بقدر رائع احسبه عذرا لما أسلفته من جهد وصرفته من وقت ومال..، لكن هذا القدر مهما عظم وكبر فإنه لا يعني شيئا بالمرة أمام ما خلفته من آلاف الأحجار الكريمة في قعر ذلك الخضم الرجراج.

وسواء أقنعت قارئ هذا البحث المتواضع بادعائي هذا أو لم أقنعه فإني على يقين أنه ــ لات مناص ــ عائد إليه وارد من منهله متى ما اطلع على هذا البحث ؛ إما رغبة في مناقشتي مناقشة المتفقه أو المجادل ..وإلا فرغبة في طلب ما لمسه مما حزته وفزت به من جراء إبحاري في عوالم إشارات الشيخ الساحرة السابحة في آيات الذكر الحكيم الرامزة لمسالك السالك في دنيا الإنسان وعالمه العظيم ...والمطارحة للأسئلة الجوهرية التي تخص كينونته ومصيره وعلاقته بخالقه وبالكون.

قد يقول القائل وما شأن البحث العلمي الذي يتطلب الدقة والموضوعية ويتوخى الصورية والحياد ــ ضربة لازب ــ في عملية القراءة والمساءلة والتحليل للنصوص ..وشأن الخواطر و الانطباعات ما دامت هذه لا ضابط لها ولا غاية منها ..وبالتالي فهي ليست منحى أكاديميا قد يركبه طالب الحصول على شهادة الدراسات العليا.!

والحقيقة أني قد تحدثت عن هذه الخواطر وتلك الانفعالات في هامش لم يكن المقصود منه البحث بقدر ما كان المقصود منه ما وراء البحث اعني ما شابه مـــن ذلك التفاعل غير المتناهي الذي قام بيني وبين النص ...، وإلا فتناولي وقراءتي لكتاب (إشارات القرآن..) بعد تقديمه وتحقيقه وشرحه لن يخرج عن ذلك المنظور العلمي العملي المتواضع عليه في مثل هذه البحوث..، أقول هذا وأنا أعرف كل المعرفة انه بات من المستحيل كل الاستحالة الحديث عن تحليل علمي موضوعي صوري بحت لنص يجنح بالخيال والعواطف والأحاسيس إلى مجال يتجاوز اللغة بـــل ويتجـــاوز التعبير إلى أفق يسحر العقل ويتملك الفؤاد كما هو الشأن في هذا النص وكما هوا لشأن في كل نصوص الشيخ الإمام.

ولكني قلت ما قلته باعتبار الإجراء الذي سوف اتبعه في التحرير لا باعتبار ما في داخل التحرير من طروحات اقف فيها عند حدود المستطاع من الموضوعيـــة لا أتعداه.

دوافع اختيار الموضوع وملابساتها

لماذا محيي الدين بن عربي ولماذا كتابه إشارات القرآن بـــالذات..!؟ ولمـــاذا في تركيا بالتحديد ؟ وفي هذا الظرف الذي اختلط فيه حابل الديـــن بنـــابل الدنيـــا وفقدت الحياة الدينية لب ما جاءت له اقصد تلك الروحانية الآخذة الصافية ..لأي شيء ذلك وفي هذا الزمن الذي اصبح فيه الإنسان مجرد قطعة غيار داخل دولاب يدور في حدود معينة ولا يسمح له بالتحرك خارجها بل ولا حتى المساءلة مجـــرد المساءلة عن نفسه وخالقه وعن سعادته الحقيقية وعن مصيره ..وعلاقته بغيره..!

ثم لماذا كان هذا التحليل من منظور أدبي ما دام الرجـــل لا يعتـــبر الأدب إلا أبخس بضائعه المستوية على سوق الكتابة والتأليف والفكر ..الخ التي طبقت بهـــا شهرته كل الآفاق إلى اللا أفق..ثم ومادام الكتاب لا يعلن عـــن مشـــروع أدبي في

برنامج مقدمته وإنما يعلن عن قراءة صوفية للقرآن منطلقـــها الإشـــارة ومضامنهـــا الاسراءات والمعارج والعروش الرحمانيات والاستواءات ..؟!

لماذا تم هذا الاختيار /الصوفي/لهذا الكتاب الاشاري بالذات لذلك الكـــاتب بالضبط .؟! وما الهدف من وراء ذلك وما الغاية المتوخاة .ولأي شيء كان ذلـــك كله في هذا الزمن وهذا المكان .؟! ومن ذلك المنظور .؟ وبأي منهج على وجـــه التحديد.؟

والحقيقة أني لا أبخل بالجواب على طارح هذه الأسئلة ولكني أود أن أشير إلى أن ضيق المجال واعتبارات مقام المقال سوف تدفعني إلى تلخيص الإجابة وحصرها في دائرة ما يهم البحث وأما باقي الاعتذارات الذاتي منها والموضوعي فسوف اعمد إلى تأجيلها إلى حين لا يكون وجودها فيه فضولا..

غاية البحث وأهدافه

ليس ثمة شخص يستطيع أن يعطي تفسيرا واضحا لأسباب اختياره لهذه الخطوة أو تلك مهما كانت أهمية هذه الخطوة ومهما كانت خطورتها على مسار حياتـــه الأدبية أو العملية...لكنه قد يبحث عن مبررات وقد يـــأتي ببعـــض التفســـيرات لاندفاعه نحوها ..تلك التفسيرات قد تقنع من كانت له قابلية الاقتناع بيد أنهـــا لا تستطيع بحال من الأحوال أن تجلي كل ضباب الشك عن سمائها مـــهما كـــانت قدراته اللغوية ومهما كانت إمكانيات التعبير والتحرير والإقناع لديه..

واختيـــاري للشيـــخ الكبـــير ثم لكتابـــه (إشـــارات القـــرآن في عـــــالم الإنسان)..كموضوع للبحث من ـــجل نيل دبلوم الدراسات العليـــا قـــي الأدب العربي بجامعة مرمرا باستنبول بتركيا..هو من تلك الخطوات التي وجدتـــني قـــد أقدمت عليها ولما أتمكن من التفكير مجرد التفكير في مدى نجاعتها وعواقبها ومـــا ستجره علي من مشقات في البحث ومضاعفات في الجهد وغيره.. ولست بالمبالغ لو زعمت أن لي من تلك التفسيرات آلاف لا أحصيها ولكني لا اقنع نفسي بهـــا فكيف بغيري ..!؟ خصوصا وأني قد تعديت كل حواجز ضعفي وخوفي وقلـــت

إلمامي بالموضوع .. وأقدمت على المغامرة في خضم البحر الزاخر والعباب الهائل في زمن غير الزمن ومكان غير المكان ..وظروف لا تمكنني إلا بأقل ما احتاجه من الوسائل للخوض فيه وإلا فكيف أستطيع أن ابرر إقدامي على الخوض في كتاب طلسم لم استطع فك أول لغز صادفني منه إلا بالعودة إلى اكثر من عشر مراجع دفعة واحدة ...! كيف أستطيع أن أعلل إصراري على ذلك وقد نهيت عنه نهيا بلغ مبلغ التعزير من طرف بعض الأساتذة ...وعنوانه فقط عنوانه لأحد لميدانه ولا شاطئ لمحيطه (إشارات القرآن في عالم الإنسان) والإشارات وما إدراك ما الإشارة ..ثم (إشارات القرآن) غير كل الإشارات ..وأين..؟!(في عالم الإنسان) وهل للإنسان عالم غير العالم ..؟! إن العنوان وحده يحتاج إلى وقفة تهيم بالبحث وتأخذ الباحث ولا تعود به. فكيف لو عرجت على كلمات المقدمة (اسراءات ، معارج،عروش رحمانيات ، استواءات ...الخ) فذلك الهول الذي ما بعده هول ...

أقول كيف أستطيع الخوض في هذا المجال ذي الجلال وأنا في بلد لا يدرس اللغة العربية إلا باللغة التركية ..وي كأن اللغة العربية عاجزة عن الوصول إلى فتح حصون عقول المتلقين لها إلا بمراجم اللغة الوسيطة ..وأي لغة تستطيع ذلك..!؟ ــ اعني الوساطة بين العربية وبين المتلقن لها ــ مهما تمكن المترجم أو الملقن من التضلع من كلتا اللغتين (الملقنة والملقنة) فكيف إذا كان مثلي لا يملك من اللغة التركية إلا ذلك القدر الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ولما يبلغ درجة الفطام حتى يعبر تلقاء عن ابسط المواضيع فكيف بموضوع يعجز عنه فطاحل اللغة وجهابذة الفكر وفحول فن القول قديما وحديثا خلفا وسلفا..

كيف أستطيع أن أتحدث عن هذا الكتاب وعن ذلك الكاتب في زمن اصبح فيه الحديث اصعب من فل الحديد وقد بات التصوف والبحث في مجال التصوف بدعة في عصر المادة والبراغمتية الجامدة وأضحى الدين الذي كان من قبل يلف لب كل كلمات أهل التصوف مجرد لباس يخلع بمجرد العودة من الفرائض ..اعني انه لم يعد ذلك المهيمن الذي تفسر به كل مجالات الحياة الإنسانية بل اصبح الأدب شيئا خاصا والعلم شيئا آخر والدين شيئا ثالثا منفصلا عن كل ذلك وعن السياسة والاقتصاد وحتى عن الأخلاق ..في حين كان أهل الحقيقة يحاولون تجاوز الدين

باعتباره أمرا بديهيا لا يليق إلا بالعامة من الفقهاء (أتحدث عن مفهوم الدين /الشريعة عندهم) وانطلقوا يتدرجون في معا رجهم الروحانية إلى ما هو أنقى واتقى .. فالدين /الشريعة عندهم وسيلة يحسنونها وأما الغاية فهي أمر أسمى لم يشرعه الدين وإنما خص به الله أهل الحقيقة ...بمقامات ودرجات تختلف كاختلاف الأرزاق بين الخلق كل ينال ما قسم له بقدر علمه وعمله وتدرجه في مقامات مجاهداته ..

كيف أستطيع أن أناقش موضوعا عن محيي الدين بن عربي الرجل الذي شغل رجال الدين والدولة في نطاق يمتد من المحيط إلى جبال إيران في زمنه وعلى فترة وجوده على قيد الحياة في ذلك العصر الذي كانت فيه عجلة الزمن غيرها الآن وقياس حسابات السفر ومسافات انتقال الخبر غير مقاسها اليوم وقد اصبح العالم اليوم كل العالم مجرد قرية صغيرة وبات الفكر الإنساني جملة واحدة ..يقرؤها الكل حسب فهمه وحسب طريقة لوضعه للنقط على الحروف ...وهكذا بات حتما على الباحث أن لا يبقي ولا يذر أثناء دراسته لأي موضوع كان منعطفا إلا عرج عليه ...

ولكن دعني من ذلك كله وليسامحني القارئ حتى أجيب على بعض تلك الأسئلة واسرد بعض الدوافع التي ساقتني نحو هذا الاختيار

لقد جئت إلى استنبول في بعثة جامعية لتعلم اللغة التركية وكان في نيتي وأنا مقدم على الرحيل إلى هذه البعثة أن أصول أجول في مكتبات هذه العاصمة الإسلامية الزاخرة بآلاف الجواهر المخطوطة علي أفيد شيئا في تحقيق بعضها أو المشاركة في ذلك .. كان ذلك قصدي الخفي وكان أيضا مطابق وصية أساتذتي بفاس فما كان مني إلا أن خضت في مكتباتها يمنة ويسرة اقلب الغبار عن مكنوناتها الثمينة وكان تدقيقي منصبا رأسا على تلك المخطوطات المغاربية والأندلسية لغاية في نفسي ترتبت عن إحساسي العميق بالضيم الذي نال هذه المنطقة في الوقت المعاصر عند الحديث عن مشاركاتها الثقافية في الأدب (مجال تخصصي وفي كل) المجالات العلمية والمعرفية الأخرى .

والحقيقة أني لم آل جهدا منذ تواجدي على أرض المكتبات الإستنبولية العتيقة حتى وضعت يدي على عدد لا باس به من تلك الكنوز لا أخـــص بمجـــال الأدب والشعر غايتي الأولى (بحكم تخصصي) وإنما أعمم دائرة ما عثرت عليه..حتى بت أشعر بالمسئولية الضخمة أوساقا على كاهلي وتلزمني بتحملها روابـــط الانتمـــاء الجغرافي وأواصر اللغة والإرث..

ولازلت على ذلك العهد لأردني عنه راد ولا يردعني رادع مهما كان ..وأهم دليل على ذلك هذا البحث الذي أقدمت على اختيار موضوعه ؛ فالمؤلف أندلسي مغربي ..وليد فترة كان للمرابطين والموحدين [المغاربة] يد طويلة ممتدة على كـــل أرجاء العدوتين ...حيث كان هذا الشيخ الحاتمي يمتاح في مؤلفاته جميعا من تلـــك المعطيات التي تمخضت عن هذه الفترتين اللتين شهدا الشيء الكثير من المتغـــيرات فيما يخص العلاقة بين الدين والدولة وحرية الفكر وما يرتبط بالمذهب المالكي..ثم ظهر علم الجفر واتسع النقاش الفلسفي وكتب ابن رشد مؤلفاته الفلسفية وترجـــم ابن زهر وابن باجة وغيرهما للفلاسفة اليونان .. واصبح النقـــاش عـــن الحقيقـــة والشريعة موضوع الحديث في نوادي أهل العلم والفكر والأدب .. ففـــي هـــذه الفترتين بالذات وقعت حادثة إحراق كتاب الإمام الغزالي وما تلا ذلك من خروج ابن تومرت وادعائه المهدوية والولاية ..ثم طفقت أفكاره العقائديـــة واســـتفاداته الأشعرية والشيعية وادعاءاته الجفرية ..الخ وحمي النقاش الديني الفقهي والمـــهدوي الفلسفي.. ولي عودة إلى هذه النقط للبث.والتفصيل فيها مـــن منظـــور علاقتـــها بالبحث ...

ثم جاءت فرصة انتمائي إلى جامعة (مرمرا) صدفة تبعتها ألف مفاجأة بعضها ليس بالسار مادام لا يرتبط بهدف قدومي في هذه البعثة أقصد دراستي للغة التركية وما ترتب عن ذلك من ازدواجية العمل الذي انصب على كاهلي اقصد دراســـاتي العليا من جهة وبحثي المسترسل عن إمكانية إتمام مهمتي التي جئت إليها رأســـا...، والبعض الآخر سار وسار جدا منه تفهم أساتذة جامعة مرمرا (جزاهم الله عني كل خير) لوضعي وتمكينهم إياي للأريحية اللازمة للقيام ببحث من هذا الحجم وهـــذه الخطورة.ولولا ضعف إمكانياتي المادية وقلة حيلتي بازاء اللغة التركية لأنكرت كل

شكاواي تلك ولأتممت البحث في ظرف أسرع في الكلام من كلمة لا... ولكني ولشكاواي تلك كنت مضطرا إلى التأخر عن موعد تسليمي للبحث...

قلت فكان علي أن اختار موضوعا للبحث يليق بان أعوذ به عنوان نصـــر إلى المغرب ودليلا على المجهود المحتمل بذله أثناء اقتحامي عقبـــة دبلـــوم (الماجســـتر) فقررت أن اختار موضوعا يجتمع فيه المغاربة والأتراك ويلتقيان فيه علـــى بســـاط المشاركة . موضوعا يبرر وجودي في تركيا ويبرر اختياره محاولتي حيازة شـــهادة الدراسات العليا في اللغة العربية من هناك. موضوعا أستطيع أن استفيد منه يشمل في طيه القديم والحديث في غلالة إسلامية يكون منطلقه الأدب وغايته أوسع مـــن الأدب موضوع يساير تصوراتي الذاتية ويبلورها إلى رؤية منهجية تكون لي ســـندا ومعتمدا في مسار حياتي العلمية والأدبية في المستقبل موضوع يشمـــل التحقيـــق باعتبار ما بذلته من جهد ووقت في مكتبات استنبول العتيقة لمخطوط لا يمكـــن أن أجده إلا في استنبول ...الخ

لهذه الأسباب ولغيرها(وغيرها بعدد الحصى) اخترت موضوع تحقيق وتحليـــل كتاب (إشارات القرآن في عالم الإنسان) لكاتبه الشيخ الأكبر ابن عربي ..ولست أدري متى وقع الكتاب في يدي والحقيقة أن هذا الاختيار جاء نتيجة إرادة ربانيـــة ورب قدر وقع لا ندرك أهميته وقيمته إلا بعد وقوعه

فالتصوف نقطة يتشارك فيها المغاربة والأتراك بنفس القدر وبنفـــس الحمـــاس سابق العهد ولاحقه دون تمييز ويكفي عد الطرق الصوفية المنطلقة من المغرب وما أثارته من صيد في المشرق وعد غيرها مما انطلق من الأناضول بحيث يبلغ عددها في هاتين المنطقتين اكثر مما انبعث من باقي مناطق العالم الإسلامي الأخرى

ومحيي الدين ابن عربي كما سيظهر له صلة بالمغرب وطيدة إلى الدرجة الـــتي يسخر بها الدارس من كل تلك الدراسات والبحوث التي صنفت في حقه و لم تشر إلى تلك الصلة لا من قريب ولا من بعيد .معرفة هذه الصلة تجعلنا ولا شك نشـــد بقوة على يد عبقري الباحثين العرب ورائد مدرسة الترجمة بدون منازع اعني الـــد عبد الرحمن بدوي الذي لم يكتف بالإشارة إليها فحسب بل جعلـــها موضـــوع مداخلته في الكتاب التذكاري....

ثم انه لا تختص تركيا واستنبولها العـــامرة بشـــيء اكـــثر مـــن اختصاصـــها بالمخطوطات وأخص شيء عرفت به ونذر عند غيرها من هذه المخطوطات تلـــك المنسوبة إلى شيخنا الكبير وبالتالي فمبررات هذا الاختيار من المنظور الزماني المكاني هي لحد ما لا غبار عليها .

أما عن سبب اختياري لكتاب الإشارات ...بالذات ولماذا من منظـــور أدبي. فأقول :

لقد أصبحت الدراسات الأدبية العربية المعاصرة [باسم الحداثة وباسم التطـــور وغيرها من المسميات] محصورة في هوة سحيقة من التبعية إلى كل ما هو غربي بل لقد اصبح الناقد والباحث فضلا عن الشاعر والكاتب مجرد مترجمين مســـــتوردين للتقليعات الأخيرة لما ظهر في الغرب وبتنا نشاهد هذه الدراسات وتلك الإبداعات إن صح أنها إبداعات لا تخرج وباسم الحداثة تارة والعالمية تارة أخرى أسيرة كل ما هو غريب وعجيب مما لا يبت بصلة للأدب العربي ومحيطه الفكري المنبثق عـــن رسالته الدينية وثقافته الشرقية الصميمية الروحانية ...ذلك أن الغرب ومنذ عصر المكننة افتقد كل ما هو إنساني في تفكيره واصبح يبحث عن الدوافع التاريخية وعن الحسابات الإحصائية ولا يميز بين ما هو آلي وما هو إنساني من ذلك ..

في حين أننا نستطيع ومن خلال دراساتنا للقديم ومكنوناته البكر أن نجد فيـــه هويتنا وان نكون امتدادا شرعيا لدوافع تواجدنا الحقيقي على الســـاحة الفكريـــة العالمية وليس اصح لنا من نبش ما وأدناه من ذلك التراث الـــذي خلفـــه آباؤنـــا وأجدادنا رحمهم الله ففي امتداده كينونتنا الحقيقية [1].

وكتاب الإشارات كما سنتبين هو أدبي إلى تلك الدرجة العالمية لما فيـــه مـــن أساليب في فن التعبير تتجاوز عصر تأليفها بمراحل وتتماشى مع كثير مـــن تلـــك المفاهيم المستحدثة في النقد والتقييم للنص الأدبي المعاصر .

---

1 راجع ابن خفاجة :ص 64

وهو مع أدبيته الظاهرة تلك معرض تصور صوفي وتأويل قـــرآني وقـــاموس مصطلحات صوفية ..إلى جانب أبعاده الأخرى (تفسير كلام فلسفة إسلامية فلك جفر ...) وهي أبعاد يسهل تلمّسها فيه بنفس الدرجة التي نتلمس صوفيته .

وبالتالي فالكتاب موسوعة صوفية مصغرة [بالنظر إلى حجمه لا إلى ما يحتويه] واختياره يعني أيضا وعلى اقل تقدير إلزامي بالاطلاع ولو جزئيا على كـــل تلـــك المناحي المعرفية، مما يعني أن احتمال الاستفادة لا خلاف فيه .

وأدبية هذا الكتاب تتمثل في لغته وأساليبه التي يمازج فيها بين ما كان مألوفـــا زمنه من سجع و ازدواج من أساليب فن المقامة، بالإضافة إلى الأساليب البلاغيـــة الأخرى والتي يحسنها الشيخ الإحسان كله من كناية وتورية وإرسال الحكمة ..الخ وبين ما لم يكن مألوفا على عهده من استعمال الرمز و الأسطورة وقولبـــة النـــثر بقالب الشعر وصياغة الشعر على النمط النثري إضافة إلى ركوبه صهوة التنـــاص ركوب الفارس السابق وغيرها من الأساليب التي اجزم بإتقان الشيخ لهـــا إتقانـــه الواضح للغة الضاد ذلك الإتقان الذي اذهب بعيدا في وصفي إياه به...ولنا عودة البتة إلى جل هذه النواحي حين التحليل لكني أود أن أشير في هذه العجالـــة إلى أن اكثر شيء شدني إلى هذا الكتاب بالذات هو تعامله مع النـــص الإســـلامي الأول والعربي الأفصح والدستور الإسلامي الأوكد اقصد القرآن الكريم وهو ما يعني أن البحث فيه هو أيضا بحث في هذا الكتاب المقدس الذي يأجر الباحث فيـــه اجـــر المتعبد به .

وهذا يعني أن ارتباط بحثي بأعذاره ودوافعه تلك يؤكد بشكل قاطع أهميته التي سأتناولها فيما يلي من هذا التمهيد.

أهمية البحث

ليس ثمة شك أن الأبحاث العلمية مهما كان موضوعها ومهما كـــان مجـــال خوضها إلا وكانت مهمة بلا حدود ..لكن أهميـــة البحـــث تـــزداد وتتفـــاوت باعتبارات تتعلق بالموضوع المتناول والمنهج المتبع كما ترتبط بالظرفيـــة الزمانيـــة أوالمكانية الاحتياجات الدافعة الموجبة لضرورة البث فيه .

وفي زمن أوشك الإنسان أن يفقد إنسانيته فيه بين المادة التي اكتسحت كل مجالات حياته ...واصبح الإنسان يفكر بشكل يبعد الروحانيات إلى آخر ما يمكن الرجوع إليه .وبات الإنسان المعاصر تقول دة.سعاد الحكيم :"وبعد أن بلغ مبلغا من التنوير العقلي والحسي وبعد أن كان ينفر من كل فكر يصور عوالم غير مرئية ...وبعد أن تطورت تجربته ونمت أحس بحاجته إلى الروح لتكمل بانفساحها عوالم الحس المحدود ففتح من جديد صفحات الشرق المطوية واهتم خاصة بالأوراق الصوفية ."[2]

هذا الاهتمام لم يعد حكرا على البعد الصوفي الشعري المتلمس من الآفاق غير الدينية اقصد من بعده الفني التعبيري وإنما تعدى ذلك ليصبح موضوعه التصوف الديني الذي انطلق من المحاريب وغزا عالم الفكر اقصد البديل المناقض تماما لإمبراطورية المادة بشقيها الغربي والشرقي ...ليصبح التصوف الديني هدفا لأبحاث طالت واستطالت تحاول الكشف عن أسباب سعادة الشرق الفقير بازاء شقاء الغرب الغني المترف .

---

[2] ابن عربي ومولد لغة جديدة ص 10

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم رب يسر

الحمد لله مرسل العوارف ومنزل اللطايف وواهب المعارف ومظهر المواثيق على العالم والحكم والعارف والواثق والصلوة على فاتح اختراق الطرايق وهدف العوايق وقاطع العلايق وكاشف الحقايق وواصل الرقايق وفاصل الدقايق للصادق والعاشق والسابق والراثق والشايق والطارق محمد صلى الله عليه وعلى آله سادات الخلايق في الخليق اما بعد فهذا اكتاب سميته اشارات القرآن في عالم الانسان واوضحتها من معارج واسرارات وعرفتني حقايقها في واستوايات وبينتها سورة سورة لتكمل الصورة بالسورة فان المرتبة هي الغاية وهي المربوطة بالبداية فاقول والله المستعان على بيان

سورة فاتحة الكتاب

سررت في الزمان الآن حتى انزلوني إلى ان قبل لي تأمل فرأيت الاسماء الالاهية في الماضي والاسماء الكونية في المستقبل فطلبت الحال فوجدت نفسي فيه وانا اسأله العون واستهديه فجمعت بواسطتي طرفي كوني وعيني وكان في ذلك كوني عوني وصوني فرأيت في الظلمة والنور جاج الحزن والسرور فحزنت انينا وسررت دون حزن ابدا امين

سورة البقرة

لما درجت في نابوت السكينة الربانية وحملتني الملئكة الروحانية فتحت عيني في ظلمته لاريح كوني من عجمته فعاينت اسرارا لم فعلت هذه حضرة القدم فلما طلع الغيب ارتفع الريب فكان الايمان للابصار والنفاق للنفوس والكفر للاسرار ورايت ان المرض في الغرض ثم رفع لي عن بيع الهداية وابتياع الغواية فصلصلت الرعود بالايمان ولمعت البروق للامتحان وارسل المجو للدو فاظلمت الاماكن وتحير الساكن فاستوقد النار فضعف الابصار واستدعى الاذان فصمت الاذان فاستند الى ظل كن فلم يكن فقام

به الخرس واشكا ضيق النفس ثم رفع لي عن الانسان المتشابه فجمعت بين العظم والنافه بعد ما عاين بصري التوقد المودع في عنصري ورايت استحيا الحق المنسوب اليه ان لا يذر العالم على ما هو عليه ثم رفع لي عن درج الظلمة في النور كدرج الماء الطوفاني في التنور فاليت ان لا اتول مخافة ان اتحول فلما صدر مني هذا القسم اعطيت الخلافة على جميع النسم وايدت باليدين ووهبت كرسي القدمين فبتاء درك الاسما لما تمكن الاستوا وازلفت الجنة المطلوبة وبرزت النفس المحبوبة وربطنا بالايتلاف ونهينا عن الخلاف فجا بعضي فجال لقلبي ومن فرقهم رفع لي عن قطع الفروع وترك الاصول فطلبت التفصيل فقيل لي حرم الشاهد والزم المساعد فنزلت المعارف العلوية والطيارات السماوية وتفجرت الانهار بالانتجار من اجساد الاحجار ثم نزلنا من السهو الى الذهو فقام النبات من الالتفات فارسلت الدموع وتحققت بالخشوع فاخذ علي الميثاق ان لا اطلب الارفاق ثم رفع لي عن البقرة البرزخية ووهبت الصبر القيومية فتعمر البيت وتكلم الميت فمن قائع وواقع ومن مشفق يتشفق فقيل لي اماك والتعريف بعد هذا التعريف فان الظن عنك بمعزل فالزم هذا المنزل ثم رفع لي درج الوصية بالاباء فعرفت اني ابن الاستوا وان حسني اليه ان انزل عليه فعلمت الملئكة النابوت انهضوا الى الى قبل ان اموت فاني مامور بادا حقه والجري على وفقه فنادا ابي من نابوت فعلمت لنفسي لا ابالي عيشي ان شئت او موتي ثم رفع لي عن سر روح فرايته مودعا في الروح وعاينت علة الاكتساب في الاشراب فدهشت واردت الموت فعشت فقيل لي علامة من لا يخاف حسرة الفوت ان يتمنى الموت فاتخذ الملئكة احبابا واجعل منهم حجابا وتحفظ من الخيالات

اتاول

كتاب اشارات القرآن في عالم الانسان

انشأ البحر الزخار محي الدين ابي عبد الله محمد علي محمد السري الله تعالى

خاتمة

الى وقفنا الله والدين
مولانا سيدي الشيخ
الفقاري
ادام الله تعالى

رأيت بخط السيد الكبير محي الدين ابن العربي رحمه الله على ما صورته

رقصنا في الخرقة لبستها بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة سبع وتسعين وخمسمئة من يد يونس بن يحيى بن أبي البركات الهاشمي العباسي ولبسها يونس من يد امام الوقت ابي محمد عبد القادر بن صالح بن عبد الله الجيلي ولبسها الجيلي من يد ابي سعد المبارك بن علي المخرمي ولبسها المخرمي من يد ابي الحسن علي بن محمد بن يوسف القلعي ولبسها القلعي من يد ابي الفرج الطرسوسي ولبس الطرسوسي من يد ابي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ولبس التميمي من يد ابي بكر محمد بن خلف بن عبد الشلي والشبلي نادب ابي القاسم الجنيد بن محمد ونادب الجنيد سري السقطي خاله ونادب سري معروف الكرخي ونادب معروف علي بن موسى الرضى ونادب علي بابيه موسى بن جعفر ونادب موسى بابيه جعفر بن محمد ونادب جعفر بابيه محمد علي ونادب محمد بابيه علي بن الحسين ونادب علي بابيه الحسين علي بن ابي طالب ونادب الحسين بابيه علي بن ابي طالب ونادب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ عن جبريل وجبريل عليه السلام اخذ عن الله تعالى قال النبي اخذ عنه العلم والادب

ذكر له بعد ذلك نسب كثيرة ذكرنا منها نسبة شيخنا والحمد لله وحده

زاك عنه اسم الانسان ومن كفر نعمة ربه طالبه بخفة الميزان ومن
انكر حالة فضحه الميزان فاستعد لجواب السؤال فقد لعبت بك
يد الاهواء من حبس نفسه عن الادخار لم تنتهك حرمته
السفهاء ومن كانت له في الالاهيات رحلتان براحلتين غمره البها
ومن استوفى حالاته صح له الانتهاء ومن كثر عليه افتقر اليه النبها
ليتبين لك عن حقايق الاشياء الزم التسليم اذا عدمت الاقتدار
وجد بها حصل لك منالك واتبع شعب الانصار ودوح كن
تعاين عن قدرك بالصغار وحصل تنزيه الاحدية وتعويذ
الاشرار فانهم قاصدوك بالاسواء كن باسم الالوهية حاميا
وكن باسم الربوبية طابيا وكن باسم الملكية سامعا فانت المقرب
المحبوب ان كنت بعيد الدار شاسعا عن المواجهة والتلقا
حوت هذه الاشارات تحاليل لكتاب التنزلات في اسرار السور
والصلوة تمت الاشارات المباركة بعون المعطي حماه الله وصانه
عليه الصلوة والسلام محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقابلتها بخط مصنفها
ومنشيها الاستاذ ابو الدر ابو عبد الله محمد بن عكاز بن محمد العزي الحائري
الطهراني رحمه الله عليه ورضوانه وقال في آخر كلامه اشارات العرفان في طهر
يوم الاربعا الثاني عشر من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين
نسختها لمولى المسعود عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي عتيق
اي القديم ابو العتوح الكرباني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم
النبيين وعلى آله وصحبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب [إشاراتُ القُرْآن فِي عَالَم الإنْسَان]

إِنْشاء البَحْرِ الزَّخَّارِ: مُحْيِي الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن عَلِيٍّ بن محمَّـــد بْـــنِ العَرَبِي رَحِمَهُ اللهُ (و =1أ)[1].

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحمّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلَّمَ، رَبِّ يَسِّرْ.*

---

1 ما بين قوسين إشارة إلى نهاية الصفحة من مخطوط مكتبة (بايزيد) بقسم (ولي الدين) وهو المعتمد رأسا في التحقيق. المرموز إليه بحرف: و : بينما أرمز إلى باقي المخطوطات كما يلي: مخطـــوط (جـــار الله) ويقابله حرف :ج :، ثم مخطوط (بايزيد) ويقابله: ب :، ثم مخطوط (شهيد علي). و يقابلـــــه ش : ثم. مخطوط (بايزيد) وأرمز إليه بحرف:ب2 :.

* هكذا رأيت أن أورد ديباجة المخطوط و : التي صدر بها الناسخ كتاب الشيخ مكتفيا بها معرضا عن غيرها

[مقدمة][2]

اَلحَمْدُ لِلهِ؛ مُرْسِلِ الْعَوَارِفِ، وَمُنْزِلِ اللَّطَائِفِ، وَوَاهِبِ المَعَارِفِ، ومُظْهِرِ المَوَاقِفِ، عَلَى العَالِمِ والحَكِيمِ[3] والعَارِفِ والوَاقِفِ.. والصّلاةُ عَلَى فاتِحِ اخْتِرَاقِ الطَّرَايِقِ، وَمُذْهِبِ العَوَايِقِ، وقاطِعِ العَلايِقِ[4]، وكاشِفِ[5] الحقَايِقِ، وواصِلِ الرَّقَايِقِ، وفاصِلِ الدّقايِقِ.. للصَّادِقِ[6] والعَاشِقِ والسَّابِقِ والرَّاتِقِ[7] والشَّايِقِ[8] والطَّارِقِ... مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ وعَلَى آلِهِ سَادَاتِ الخَلايِقِ[9] فِي الخلايِقِ..

أما بعد : فَهَذَا كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ:" إشَارَاتُ القُرْآن فِي عَالَمِ الإنْسَان". و أَوْضَحْتُها[10] فِي مَعَارِجَ وَإسْرَاآتٍ وعُرُشٍ رَحْمَانِيَّاتٍ وَاسْتِوَاآتٍ..، وبَيَّنْتُهَا سُورَةً سُورَةً؛ لتَكْمَلَ الصُّوَرَةُ بالسُّورَةِ؛ فَإنَّ المَرْتَبَةَ هِيَ الغَايَةُ، وهِيَ المَرْبُوطَةُ بالبِدايَةِ[11].

---

2 إضافة من المحقق.

3 ج : (الحاكم).

4 ج :عبارة (وقاطع العلايق)ساقطة.

5 ش : (كاسف).

6 ب : (الصادق).

7 ب : (الرائق).

8 ج : (السائق) بسين مهملة.

9 ش :(اخلائق و اخلائق) بهمز وواو عطف واخلائق الأولى أظنها(اخلائف)بفاء أي جمع خليفة، كذا وردت عند الشيخ في غير هذا المقال [را: رحمة (19/1) على سبيل المثال لا الحصر].

10 و : (من)بدل (في)المثبتة والواردة في ج :و ب :.

11 ج :(بالنهاية) خلاف باقي النسخ الأخرى.

فَأَقُولُ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى البَيَانِ.

سُورَةُ فَاتِحَةِ الكِتَاب

سَرَى بِي فِي الزَّمَانِ الآنَ، حَتَّى أَنْزَلَنِي فِي الآن؛ فقِيلَ لِي:" تَـــأَمَّلْ"، فرأَيْـــتُ الأَسْماءَ الإلهيةَ فِي المَاضِي، والأَسْماءَ الكَوْنيَّةَ فِي المُسْتَقْبَل، فطَلَبْتُ الحَالَ، فَوجدْتُ نَفْسِيَ فِيهِ، وأَنَا أَسْأَلُهُ العَوْنَ وأَسْتَهْدِيهِ، فَجَمَعَتْ بِوَاسِطَتِي[12] طَرَفَيّ كَوْنِي وعيْنِـــي، وكان فِي ذَلِكَ عَوْنِي وصَوْنِي؛ فَرَأَيْتُ فِي الظّلْمَةِ والنّورِ جِمَاعَ الحُـــزْنِ والسّـــرُورِ، فَحَزِنْتُ[13] وسرِرْتُ آنِيًا، وسُرِرْتُ دون حُزْنٍ أَبَدِيًّا... آمين.

---

12 ج :(بواسطة).

13 ش= كلمة(فحزنت)ساقطة.

سورة البقرة.

لّما أُدْرِجْتُ فِي تَابُوتِ السّكِينَةِ الرّبّانيّةِ، وحَمَلَتْنِي المَلائِكَةُ الرُّوحَانِيَّةُ، فَتَحْتُ عَيْنِي فِي ضُمْتِه[14]، لأُرِيحَ[15] كَوْنِي مِن غُمّتِه[16]، فَعَايَنْتُ أَسْرارَ "آلم"؛ فَقُلْتُ:" هَذِهِ حَضْرَةُ القَدِيمِ"، فَلَمّا طَلَعَ الغَيْبُ ارْتَفَعَ الرَّيْبُ، فكَانَ الإيمَانُ للنُّفُوسِ والكُفْرُ للأسْرارِ، ورأَيْتُ المَرَضَ فِي الغَرَضِ.

ثُمَّ رُفِعَ لِي عَنْ بَيْعِ الهِدَايَةِ وابْتِيَاعِ الغَوَايَة؛ فَصَلْصَلَتِ الرّعُودُ بالألْحانِ، وأَوْمَضَتِ البُرُوقُ للامْتِحَانِ، وأُرْسِلِ الجَوُّ[17] لِلدَّوِّ، فَأَظْلَمَتِ الأمَاكِنُ وَتَحَيّرَ السّاكِنُ، فاسْتَوْقَدَ النارَ؛ فَعَمِيَتِ الأبْصَارُ، واسْتَدْعى[18] الأَلْحَانَ، فَصُمَّتِ الآذَانُ[19]، فاسْتَنَدَ[20] إلى ظِلٍّ (كُن) فَلَمْ يَكُنْ، فَقَامَ (و:1ب) بِهِ الخَرَسُ[21]، وَشَكا ضِيقَ النَّفَسِ.

---

14 ج :(ظلمه).

15 (لأزيح) بزاي.

16 ج :(غمه)،ب :(غيبته).

17 ب :(الحق).

18 ش :و ج :(فاستدعى).

19 ش :(للآذان).

20 ب :(فاستتر).

21 ب :(الحرس)بحاء مهملة.

ثُمَّ رُفِعَ لِي عَنْ الإِتْيَانِ المُتَشَابَهِ؛ فَجَمَعْتُ بَيْنَ العَظِيمِ و[22]التَّافِهِ، بَعْدَمَا عَايَنَ بَصَرِي الوَقُودَ المُودَعَ فِي عُنْصُرِي، وَرَأَيْتُ اسْتِحْيَاءَ الحَقِّ المَنْسُوبَ إِلَيْهِ؛ أَنْ لا يَذَرَ العَالَمَ عَلَى مَا هوَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ رُفِعَ لِي عَنْ دَرْجِ الظُّلْمَةِ فِي النُّورِ؛ كَدَرْجِ المَاءِ الطُّوفَانِيِّ فِي التَّنُّورِ، فَآلَيْتُ أَنْ لا أَتَأَوَّلَ؛ مَخَافَةَ أَنْ أَتَحَوَّلَ، فَلَمَّا صَدَرَ مِنِّي هَذَا القَسَمُ أُعْطِيتُ الخِلافَةَ عَلَى جَمِيعِ النَّسَمِ[23]، وأُيِّدْتُ[24] باليَدَيْنِ ووُهِبْتُ كُرْسِيَّ القَدَمَيْنِ، فَتَبَادَرَتِ الأَسْمَاءُ، لَمَّا تَمَكَّنَ الاسْتِوَاء[25]، وأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ المَطْلُوبَةُ، وَبُرِّزَتِ النَّفْسُ[26] المَحْبُوبَةُ، ورُبِطْنَا بالائْتِلافِ، ونُهِينا عن الخِلافِ، فَجَاءَ بَعْضِي وَحالَ بَيْنِي وبينَ فَرْضِي.

ثُمَّ رُفِعَ لِي عَنْ قَطْعِ الفُرُوعِ، وَتَرْكِ الأُصُولِ[27]، فَطَلَبْتُ التَّفْصيلَ؛ فَقِيلَ لِي: "حَرِّمِ المُشَاهَدَةَ والْزَمِ المُسَاعَدَةَ ." فَتَنَزَّلَت[28] المَعَارِفُ العُلْوِيَّةُ، والطَّيَّاراتُ السَّماوِيَّةُ، وَتَفجَّرَتِ الأَنْهَارُ بالأشجارِ[29]، مِنْ أجساد الأحجارِ.

---

22 ش :وردت عبارة(والحقير) زائدة على باقي النسخ.

23 (القسم).

24 ب :(وأويدت)

25 ش :(للاستواء).

26 ج :(النفوس).

27 ج :(وتركب الوصول).

28 و :وب :(فتزلت).

29 ج :(والأشجار).